

عنوان التوفيق

﴿ في آداب الطريق ﴾

وهو شرح لقصيدة العارف بالله تعالى

سيدى أبى مدين الغوث للعارف

بالله تعالى تاج الدين بن

عطاء الله السكندرى

نفعنا الله بهما

آمين

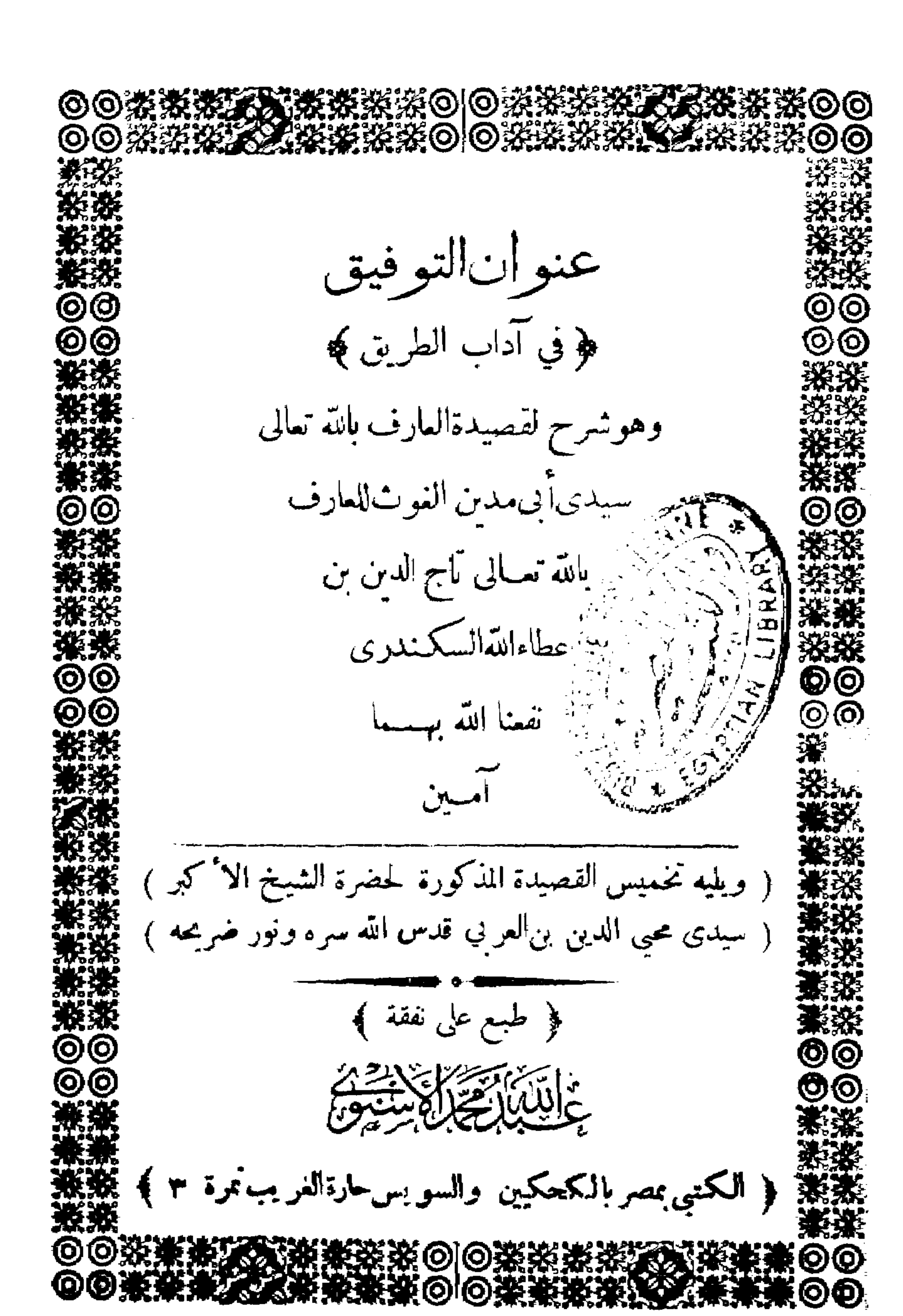
(ويليه تخميس القصيدة المذكورة لحضرة الشيخ الأكبر)

(سيدى محي الدين بن العربي قدس الله سره ونور ضريحه)

﴿ طبع على نفقة ﴾

عبد الله محمد الأسنوى

﴿ الكتبي بمصر بالكحكيين والسويس حارة الغريب نمرة ٣ ﴾



عنوان التوفيق

﴿ في آداب الطريق ﴾

وهو شرح لقصيدة العارف بالله تعالى

سيدى أبى مدين الغوث العارف

بالله تعالى تاج الدين بن

عطاء الله السكندرى

نفعنا الله بهما

آمين

(ويليه تخميس القصيدة المذكورة لحضرة الشيخ الأكبر)

(سيدى محي الدين بن العربي قدس الله سره ونور ضريحه)

﴿ طبع على نفقة ﴾

عبد الله محمد الاسنوى

﴿ الكتبي بمصر بالكحكيين والسويس حارة الغريب نمرة ٣ ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ العارف القدوة المحقق تاج العارفين . ولسان المتكلمين . امام وقته . ووحيد عصره . تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبدالكريم ابن عطاء الله السكندرى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

الحمد لله المنفرد بالخلق والتدبير . الواحد فى الحكم والتقدير . الملك الذى ليس له فى ملكه وزير . الملك الذى لا يخرج عن ملكه صغير ولا كبير . المتقدس فى كمال وصفه عن الشبيه والنظير . المنزه فى كمال ذاته عن التمثيل والتصوير . العليم الذى لا يخفى عليه مافى الضمير . ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير . العالم الذى أحاط علمه بمبادئ الامور ونهاياتها . السميع الذى لا فضل فى سمعه بين ظاهر الأصوات وخفاياتها . الرازق وهو المنعم على الخليقة بإيصال أقواتها القيوم المتكفل بها فى جميع حالاتها . الوهاب وهو الذى منّ على النفوس بوجود حياتها . القدير وهو المعيد لها بعد وجود وفاتها . الحسيب وهو المجازى لها يوم قدومها عليه بحسناتها وسيآتها . فسبحانه من إله منّ على العباد بالجود قبل الوجود . وقام بهم بأرزاقهم على كلتى حالاتهم من إقرار وجحود . ومدّ كل موجود بوجود عطائه . وحفظ وجود العالم بامداد بقائه . وظهر بحكمته فى أرضه وقدرته فى سمائه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عبد مفوض لقضائه . مسلم له فى حكمه وإمضائه . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المفضل على جميع أنبيائه . المخصوص بجزيل فضله وعطائه . الفاتح الخاتم وليس ذلك لسوائه . الشافع لكل العباد حين يجمعهم الحق لفصل قضائه . صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه المستمسكين بولائه وسلم تسليما كثيرا * إعلم يا أخي

جعلك الله من أهل حبه وأتحفك بوجود قربه وأذاقك من شراب أهل وده وأمنك بدوام وصلته من إعراضه وصده ووصلك بعباده الذين خصهم بمراسلاته وجبر كسر قلوبهم لما علموا أنه لا تدركه الأبصار لنور تجلياته وفتح لهم رياض القرب وهب منها على قلوبهم واردات نفحاته أشهدهم سابق تدبيره فيهم فسلموا اليه القياد وكشف عن خفى لطفه فى منه فتركوا المنازعة والعناد فهم مستسلمون اليه ومتوكلون عليه (أما بعد) فقد قال صلى الله عليه وسلم يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل فاذا علمت أيها الأخ الشقيق فلا تخالل إلا من ينهضك حاله ويدلك على الله مقاله وذلك هو الفقير المتجرد عن السوى المقبل على المولى فليست اللذة إلا مخاللته ولا السعادة إلا خدمته ومصاحبته فلذلك قال الشيخ العارف المتمكن أبو مدين رضى الله تعالى عنه

مالذة العيش إلا صحبة الفقرا * هم السلاطين والسادات والأمرا

أى مالذة عيش السالك فى طريق مولاه إلا صحبة الفقرا والفقراء جمع فقير والفقير هو المتجرد عن الخلائق المعرض عن العوائق لم يبق له قبلة ولا مقصد إلا الله تعالى وقد أعرض عن كل شىء سواه وتحقق بحقيقة لا إله إلا الله محمد رسول الله فمثل هذا مصاحبته تذيقك لذة الطريق وتربق فى جميع فؤادك من شراب القوم أهنى رحيق ويعرفك الطريق ويقطع لك العتاب ويزيل عن قلبك التعويق وينهضك بهمته ويرفعك الى أعلا الدرجات ومن كان كذلك فهو السلطان على الحقيقة والسيد على أهل الطريقة والامير على أهل البصيرة فلا تخالف أيها السالك طريقه فاجتهد أيها السالك المجد فى تحصيل هذا الرفيق واصحبه وتأدّب فى مجالسه ويزيل عنك ببركة صحبته كل تعويق كما قال رضى الله تعالى عنه

فاصحبهم وتأدب فى مجالسهم * وخلّ حظك مهما قدموك ورا

أى اصحب الفقراء وتأدب معهم فى مجالستهم فان الصحبة شبح والأدب روحها

فاذا اجتمع لك بين الشيخ والروح حزت فائدة صحبته و إلا كانت صحبتك ميتة فأى فائدة ترجوها من الميت ومن أهم أدب الصحبة أن تخلف حظوظك وراك ولا تكن همتك مصروفة إلا لامتثال أوامرهم فعندذلك بشكر مسعاك فاذا تخلقت بذلك فبادر واستغنم الحضور وأخلص فى ذلك ترفع درجتك وتعلو همتك والقصور كما قال رضى الله عنه

واستغنم الوقت واحضر دائما معهم

واعلم بان الرضى يختص من حضرا

أى واستغنم وقت صحبة الفقرا واحضر دائما معهم بقلبك وقالبك تسرى إليك زوائدهم وتغمرك فوائدهم وينصبغ ظاهرك بالتأدب بآدابهم ويشرق باطنك بالتحلى بأنوارهم فان من جالس جانس فان جلست مع المحزون حزنت وان جلست مع المسرور سررت وان جلست مع الغافلين سرت إليك الغفلة وإن جلست مع الذاكرين انتبهت من غفلتك وسرت إليك اليقظة فانهم القوم لا يشقى جليسهم فكيف يشقى خادمهم ومحبهم وأنيسهم وما أحسن ما قيل

لى سادة من عزهم * أقدامهم فوق الجباه

إن لم أكن منهم فلى * فى حبهم عز وجاه

واعلم أن هذا الرضى وهذا المقام يخص من حضر معهم بالتأدب وخرج عن نفسه وتحلى باللذة والانكسار فأخرج عنك إذا حضرت بين أيديهم وانطرح وانكسر إذا حللت بناديهم فعند ذلك تذوق لذة الحضور واستعن على ذلك بملازمة الصمت تشرق لك أنوار الفرح و يغمرك السرور كما قال رضي الله عنه

ولازم الصمت إلا إن سئلت فقل * لا علم عندى وكن بالجهل مستترا

الصمت عند أهل الطريقة من لازمه ارتفع بنيانه وتم غراسه وهو نوعان صمت باللسان وصمت بالجنان وكلاهما لا بد منه فى الطريق فمن صمت قلبه ونطق لسانه نطق بالحكمة ومن صمت لسانه وصمت قلبه تجلى له سره وكلمه

ربه وهذا غاية الصمت وكلام الشيخ قابل لذلك فالزم الصمت أيها السالك إلا إن سئلت فان سئلت فارجع الى أصلك ووصلك وقل لاعلم عندى واستتر بالجهل تشرق لك أنوار العلم اللدنى فانك مهما اعترفت بجهلك ورجعت الى أصلك لاحت لك معرفة نفسك فاذا عرفتها عرفت ربك كما روى فى الحديث من عرف نفسه عرف ربه وكل ذلك من فوائد الصمت ولزوم آدابه فاصمت وتأدب ولازم الباب تكن من أحبابه وما أحسن ما قيل

لاأبرح الباب حتى تصلحوا عوجى * وتقبلونى على عيبى ونقصانى

فان رضيتم فيا عزى ويا شرفى * وإن أبيتم فمن أرجو لعصيانى

فانهض أيها الأخ إلى باب مولاك بهمة علية وتحقق بعبوديتك تشرق عليك أنواره السنية كما أشار الى ذلك الشيخ رضى الله عنه بقوله

ولا ترى العيب إلا فيك معتقداً * عيباً بدا بيناً لكنه استترا

أى تحقق بأوصافك من فقرك وضعفك وعجزك وذلتك فاذا تحققت بأوصافك وشهدت لنفسك عيوبا لكنها مستترة فعندذلك تحظى بظهور أوصاف مولاك فيك كما قيل سبحان من ستر سر الخصوصية فى ظهور البشرية وظهر بعظمة الربوبية فى إظهار العبودية وافهم من هنا سر معنى قوله سبحان الذى أسرى بعبده ولم يقل برسوله ولا بنبيه أشار إلى ذلك المعنى الرفيع الذى لا ينال إلا من العبودية ولذلك قيل

لاتدعنى إلا بياعبداها * فانه أشرف أسمائى

فانكسر أيها الأخ وانطرح بالطريق ولاترى لك حالا ولامقالا يزل عنك كل تعويق واستغفر من كل ما يخطر بقلبك فى عبوديتك وقم على قدم الاعتراف وانصف من نفسك تبلغ أعلا درجات المنازل وتفنى بشريتك كما قال رضى الله تعالى عنه

وحطّ رأسك واستغفر بلا سبب

وقف على قدم الانصاف معتذرا

أى تواضع وانكسر وحط أشرف ما عندك وهو رأسك فى أخفض ما يكون وهى الأرض لتحوز مقام القرب كما ورد فى الحديث أقرب مايكون العبد إلى الله تعالى وهو ساجد لان قرب العبد بتواضعه وانكساره وخروجه عن أوصاف بشريته واشهد نفسك دائما مذنبا ولولم يظهر عليك سبب الذنب فان العبد لا يخلو من تقصير وقف على قدم الانصاف من ذنوبك خجلا من سيئاتك وعيوبك فان من عامل المخلوق هذه المعاملة أحبه ولم يشهد له ذنبا وكانت مساويه عنده محاسن فكيف اذا عامل بهذه المعاملة صاحبه الحقيقى الذى اذا تحققه ليس له صاحب سواه كما ورد فى الحديث اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل والمال والولد فتأهب أيها الأخ لهذه المعاملة مع إخوانك الفقراء لتصير لك معراجا تتوصل بها الى معاملة رب السماء وتكون مقبولا عند الخلق والخالق وتصفو لك المعاملة وتشرق عليك أنوار الحقائق قال رضى الله عنه

وإن بدا منك عيب فاعتذر وأقم
وجه اعتذارك عما فيك منك جرى
وقل عبيدكمو أولى بصفحكموا
فسامحوا وخذوا بالرفق يافقرا
هم بالتفضل أولى وهو شيمتهم
فلا تخف دركا منهم ولا ضررا

أى ليكن شأنك دائما التواضع والانكسار وطلب المعذرة والاستغفار سواء وقع منك ذنب أولم يقع وإن بدا منك عيب أوذنب فاعترف واستغفر فان التائب من الذنب كمن لاذنب لهوليس الشأن أن لا تذنب انما الشأن أن لا تصر على الذنب كما ورد أنين المذنبين عند الله خير من زجل المسبحين عجبا وافتخارا ولذلك قلت فى الحكم ربما فتح لك باب الطاعة ومافتح لك باب القبول وقضى عليك بالذنب وكان سببا لوصول معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من

طاعة أورثت عزا واستكبارا ومع اعترافك واستغفارك أقم وجه اعتذارك عما جرى منك فيكون ذلك ممحى للذنب وادخل فى القبول وذل وتواضع وانكسر وقل عبيدكم أولى بصفحكم لان العبد ليس له إلا باب مولاه وما أحسن ما قيل

ألقيت فى بابكم عنانى * ولم أبال بما عنانى
فزال قبضى وزاد بسطى * وانقلب الخوف بالأمانى

فسامحوا عبيدكم يافقرا وخذوا بالرفق وعاملونى به فانى عبد فقير لا يصلحنى إلا المعاملة بالرفق والفضل ولا اعتماد لى إلا على الفضل لا بحولى ولا قوتى مذهبي العجز والسلام ثم قال رضى الله عنه إنهم أولى بهذا الشىء وهو شيمتهم ولم يزلوا متفضلين وهذه معاملتهم مع أصحابهم وهى سجيتهم وكيف لا تكون سجيتهم وهم متخلقون بأخلاق مولاهم كما ورد تخلقوا بأخلاق الله فلا تخف منهم ضررا أيها السالك المصاحب لهم وتمسك بأذيالهم فانهم القوم لا يشقى جليسهم فاذا عرفت ذلك أيها السالك فتخلق بأخلاقهم الكريمة وجد بالتفق على الاخوان وغض الطرف عن عثرتهم تكن آخذا من أوصافهم أحسن هيئة قال رضى الله عنه

وبالتفق على الاخوان جد أبدا
حساً ومعنى وغض الطرف إن عثرا

أى وتكرم على إخوانك وجد عليهم أبدا مافى الحس فببذل الأموال وأما فى المعنى فبصرف همة الأحوال ولا تبخل عليهم بشىء يمكنك إيصاله إليهم فان السماحة لب الطريق ومن تخلق بها فقد زال عن قلبه كل تعويق قال الشيخ عبدالقادر رضى الله عنه اخوانى ماوصلت الى الله تعالى بقيام ليل ولا صيام نهار ولا دراسة علم ولكن وصلت إلى الله بالكرم والتواضع وسلامة الصدر فدل كلام الشيخ رضى الله عنه ان الكرم هو الأساس وان التواضع يتم للسالك به الغراس فاذا تم له هذان الأمران سلم صدره من العلائق وزال عن طريقه كل

عائق ولذلك ورد فى الحديث ان فى الجنة لغرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله تعالى لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام فتأمل هذا الحديث يا أخي حيث بدأ صلى الله عليه وسلم بالانة الكلام وهو إشارة إلى التواضع ثم ثنى باطعام الطعام وهو إشارة الى الكرم ثم أتى بعد ذلك بالصلاة والصيام كما أشار إليه الشيخ عبدالقادر فانهض أخي الى هذه المآثر وبادر واجمع معها حسن مكارم الأخلاق وغض الطرف عن مساوى الاخوان إن وقفت منهم على عثرة ولا تشهد إلا محاسنهم كما قال رضى الله عنه فى حكمه الفتوحية رؤية محاسن العبيد والغيبة عن مساويهم ذلك شيء من كمال التوحيد كما قيل

إذا ما رأيت الله فى الكل فاعلا * رأيت جميع الكائنات ملاحا

فاذا تخلقت أيها الأخ بهذه الخصال الشريفة فقد تأهلت للاقبال على الشيخ فانهض إلى عتبة بابه وراقبه بهمة منيفه كما أشار إلى ذلك الشيخ رضى الله عنه بقوله

وراقب الشيخ فى أحواله فعسى * يرى عليك من استحسانه أثرا

أى إذا تخلقت بما تقدم من الآداب ووصلت بافتقارك وانكسارك إلى الشيخ وتمسكت بأثر تلك الأعتاب فراقب أحواله واجتهد فى حصول مراضيه وانكسر واخضع له فى كل حين فانه الترياق والشفا وان قلوب المشايخ ترياق الطريق ومن سعد بذلك تم له المطلوب وتخلص من كل تعويق واجتهد أيها الأخ فى مشاهدة هذا المعنى فعسي يرى عليك من استحسانه لحالك أثرا قال بعضهم من أشد الحرمان أن تجتمع مع أولياء الله تعالى ولا ترزق القبول منهم وماذلك إلا لسوء الأدب منك و إلا فلا بخل من جانبهم ولا نقص من جهتهم كما قلت فى الحكم ما الشان وجود الطلب إنما الشأن أن تورث حسن الأدب زار بعض السلاطين ضريح أبى يزيد رضى الله عنه وقال هل هنا أحد ممن اجتمع بأبى يزيد فأشير إلى شيخ كبير فى السن كان حاضراً هناك فقال له

هل سمعت شيئا من كلامه فقال نعم قال من زارني لاتحرقه النار فاستغرب السلطان ذلك الكلام فقال كيف يقول أبو يزيد ذلك وأبوجهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو تحرقه النار فقال ذلك الشيخ للسلطان أبو جهل لم ير النبي صلى الله عليه وسلم إنما رأى يتيم أبي طالب ولو رآه صلى الله عليه وسلم لم تحرقه النار ففهم السلطان كلامه وأعجبه هذا الجواب منه أى انه لم يره بالتعظيم والاكرام واعتقاد انه رسول الله ولو رآه بهذا المعنى لم تحرقه النار ولكنه رآه باحتقار واعتقاد أنه يتيم أبى طالب فلم تنفعه تلك الرؤية وأنت يا أخي لو اجتمعت بقطب الوقت ولم تتأدب لم تنفعك تلك الرؤية بل كانت مضرتها عليك أكثر من منفعتها إذا فهمت ذلك أيها السالك فتأدب بين يدى الشيخ واجتهد أن تسلك أحسن المسالك وخذ ما عرفت بجدّ واجتهاد وانهض فى خدمته وأخلص فى ذلك لتسد مع من ساد كما قال

وقدّم الجد وانهض عند خدمته

عساه يرضي وحاذر أن تكن ضجرا

ففى رضاه رضى البارى وطاعته

يرضي عليك فكن من تركه حذرا

أى وانهض فى خدمة الشيخ بالجد فعساك تحوز رضاه فتسود مع من ساد واحذر أن تضجر ففى الضجر الفساد ولازم أعتاب بابه فى الصباح والمساء لتحوز منه الوداد وما أحسن ماقيل

إصبر على مضض الادلاج فى السحر

وللغدور على الطاعات بالبكر

وقل من جد فى أمر يؤمله

ما استصحب الصبر إلا فاز بالظفر

فان ظفرت أيها السالك برضاه رضى الله تعالى عنك ونلت فوق ماتمنيت فاستقم

أيها الأخ فى رضى شيخك وطاعته تظفر بطاعة مولاك ورضاه وتفوز بجزيل كرامته فعض أيها الأخ بالنواجذ على خدمة الشيخ إن ظفرت بالوصول اليه واعلم أن السعادة قد شملتك من جميع جهاتك إذا عرفك الله تعالى به وأطلعك تعالى عليه فان الظفر به لا سيما فى هذه الأيام أعز من الكبريت الأحمر واعلم أن طريق القوم دراسة وحال من يدعيها كما ترى لكن إذا ساعدتك العناية ظفرت وشممت من نفحة طيبه ما يفوق المسك الأذفر ولذلك قال رضى الله تعالى عنه وعنا به آمين

واعلم بأن طريق القوم دارسة * وحال من يدعيها اليوم كيف ترى
متى أرام وأنى لى برؤيتهم * أو تسمع الأذن مني عنهم خبرا
من لى وأنى لمثلى أن يزاحمهم * على موارد لم آلف بها كدرا
أحبهم وأداريهم وأوثرهم * بمهجتى وخصوصا منهم نفرا

شرع الشيخ رضى الله عنه يشوق السالكين إلى طريق أهله ويخبرهم أن طريقهم دراسة وحال من يدعيها اليوم كما ترى فى الفترة حتى كادت الهمم أن تكون من الطلب آيسة وهكذا شأن طريق القوم لعزتها كأنها فى كل عصر مفقودة ولا يظفر بها إلا الفرد بعد الفرد وهذه سنة معهودة وذلك ان الجوهر النفيس لا يزال عزيز الوجود يكاد لعزته يحكم بانه ليس بموجود والطريق أهلها مخفية فى العالم خفاء ليلة القدر فى شهر رمضان وخفاء ساعة الجمعة فى يومها حتى يجتهد الطالب فى طلبه بقدر الامكان فان من جد وجد ومن قرع الباب ولج ولج قلت بعد أن ذكر لابد من الشيخ فى الطريق على سبيل السؤال والجواب كيف تأمرنا بذلك وقد قيل ان وجود الشيخ كالكبريت الأحمر وكالعنقاء من ذا الذى بوجودها يظفر كيف تأمرنى بتحصيل من هذا شأنه فقال لو صدقت فى الطلب وكنت فى طلبه كالطفل والظمآن لا يقر لهم قرار ولا تسكن لوعتهم حتى يظفروا بمقصودهم فأشار الشيخ رضي الله عنه إلى أن الشيخ موجود وكيف لا يكون موجودا وعمارة العالم إنما هى بأمثاله فان العالم شخش والأولياء

روحه فمادام العالم موجودا لا بد من وجودهم لكن لشدة خفائهم وعدم ظهورهم حكم بفقدانهم فاجتهد أيها الأخ واصدق فى الطلب تجد المطلوب واستعن على ذلك الطلب بمدد علام الغيوب فان الظفر لا يحصل إلا بمجرد فضله و إذا أوصلك إلى الشيخ فقد أوصلك إليه كما قلت فى الحكم سبحان من لم يجعل الدليل على أوليائه إلا من حيث الدليل عليه ولم يوصل إليهم إلا من أراد أن يوصله إليه ثم إن الشيخ رضى الله عنه لما ذكر عزة الطريق وفقدان أهلها شرع يتأسف على الاجتماع بهم ويتمناه و يستبعد من نفسه حصول ذلك والتشرف بلقائه تواضعا منه وانكسارا وهضما لنفسه واحتقارا ولذا قال بعد ذلك من لى وأنى لمثلى أن يزاحمهم الخ وهذا شأن العارف لنفسه بنفسه الممتلى من معرفة ربه المتحلى بواردات قدسه لانه لا يرى لنفسه حالا ولا مقالا بل يرى نفسه أقل من كل شىء وهذا هو النظر التام كما قيل

إذا زاد علم المرء زاد تواضعا * و إذا زاد جهل المرء زاد ترفعا
وفى الغصن من حمل الثمار مناله * فان يعر عن حمل الثمار تمنعا

فانظر إلى الشيخ أبى مدين ورفعته فى الطريق مع أنه وصل من تربيته إثنى عشر ألف مريدوا نظر إلى هذا التنزل منه والتدلى بأغصان شجرة معرفته إلى أرض الخضوع والانكسار حتى انه لم ير نفسه أهلا للاجتماع بأهل هذه الطريقة و يزيده هذا الانخفاض من الارتفاع لأن الشجرة لا يزيدها انخفاضها فى عروقها إلا ارتفاعا فى رأسها فتواضع أيها الأخ فى الطريق وخذ هذا الأصل العظيم من هذا العارف المتمكن يزل عنك كل تعويق ثم قال رضى الله تعالى عنه بعد ذلك أحبهم الخ أى و إن لم أكن أنا منهم فانى أحبهم ومن أحب قوما فهو منهم كما ورد فى الحديث المرء مع من أحب وكما قيل

أحب الصالحين ولست منهم * لعلى أن أنال بهم شفاعه
وأكره من كانت بضاعته المعاصي * و إن كنا سواء فى البضاعه

وهذا أيضا منه رضى الله تعالى عنه من تمام التنزل السابق وتكميلا وتتميما ولهذا

تواضع الذى لم يلحق جوادشرفه فى ميدانه لاحق نفعنا الله تعالى ببركاته ووفقنا من معاملاته لان هــذه خصال القوم وصفاتهم ولذلك ارتفعت رتبهم وجزلت عطيتهم كما وصفهم رضى الله تعالى عنه بقوله

قوم كرام السجايا حيث ما جلسوا
يبــقى المـكان على آثارهم عطرا
يهدى التصوف من أخلاقهم طرقا
حسن التألف منهــم راقنى نظرا
هم أهل ودّى وأحبابى الذين هم
ممن يجــر ذيول العــز مفتخرا
لازال شملى بهــم فى الله مجتمعا
وذنبنا فيـــه مغفورا ومغتفرا
ثم الصــلاة على المختار ســيدنا
محمد خــير من أوفى ومــن نذرا

أى قوم سجاياهم كريمة وهمتهم عظيمة حيث ما جلسوا تبقى آثار نفحات عطرهم فى المكان ظاهرة وأين ما توجهوا سطع شمس معارفهم فتشرق القلوب وتصلح بهم الدنيا والآخرة يهدى التصوف للسالك المشتاق من أخلاقهم طرقا مجيدة تدل على الطريق ويسير فى سلوكه سيرة حميدة فلذلك جمعوا أحسن تأليف حتى راق كل ناظر وجد وفى أكمل معنى لطيف حتى اكتحلت بكحل أثمدهم أنوار البصائر ولذلك قال الشيخ رضى الله تعالى عنه بعد ذلك هم أهل ودى وأحبابى الخ فان الشخص لا يحب إلا من جانسه ولا يود إلا من كان بينه وبينه مؤانسة وفى هذا الـكلام إشارة إلى أنه رضى الله تعالى عنه من جملتهم وطينته من طينتهــم وما تقدم منه فى التواضع والانكسار دليل على التحقيق فى هــذا المجد والفخار كما تقدمت الاشارة إلى ذلك فنسأل الله تعالى أن يسلك بنا أحسن المسالك ثم دعا وسأل أنه لا يزال شمله مجتمعا بهم فى الله تعالى وذنبه مغفورا

ونحن نسأله أيضا إتمام الصلاة والسلام على سيدنا محمد المختار خير من أوفى ومن نذر ومن أكرم الجار . وعلى آله وصحبه السادة الأبرار . والتابعين وتابعيهم باحسان إلى يوم القرار . وهذا الرقم لمن تعطش ليله فى معانى هذه الأبيات وإلا فنحن معترفون بالعجز والتقصير عن معانيها وإنما الأعمال بالنيات والله أعلم

(هذه القصيدة لشيخ الشيوخ أبى مدين)

(أعاد الله علينا من بركات علومه آمين)

﴿ والتخميس لسيدى الشيخ محي الدين بن العربى قدس الله سره ﴾

ياطالبا من لذاذات الدنا وطرا * إذا أردت جميع الخير فيك يرى
المستشار أمين فاسمع الخبرا * (مالذة العيش إلا صحبة الفقرا)
(هم السلاطين والسادات والأمرا)

قوم رضوا بيسير من ملابسهم * والقوت لاتخطر الدنيا بهاجسهم
صدورهم خاليات من وساوسهم * (فاصحبهموا وتأدب فى مجالسهم)
(وخل حظك مهما قدموك ورا)

اسلك طريقهموا إن كنت تابعهم * واترك دواعيك واحذر أن تراجعهم
فيما يريدونه واقصد منافعهم * (واستغنم الوقت واحضر دائما معهم)
(واعلم بأن الرضى يختص من حضرا)

كن راضيا بهموا تسمو بهم وتصل * إن أثبتوك أقم أو إن محوك فزل
وإن أجاعوك جع أو أطعموك فكل * (ولازم الصمت إلا إن سئلت فقل)
(لاعلم عندى وكن بالجهل مستترا)

ولا تكن لعيوب الناس منتقدا * وإن يكن ظاهرا بين الوجود بدا
وانظر بعين كمال لاتعب أحدا * (ولا تر العيب إلا فيك معتقدا)
(عيبا بدا بينا لكنه استترا)

تنـــل بذلك ما ترجوه من أرب * والنفس ذلل لهـــم ذلا بلا ريب
بل كل ذلك ذل ناب عن أدب * (وحطر أسك واستغفر بلا سبب)
(وقم على قدم الانصاف معتذرا)

إن شئت منهم بريقا للطريق تشم * عن كل ما يكرهوه من فعالك دم
والنفس منك على حسن السؤال أدم * (و إن بدا منك عيب فاعترف وأقم)
(وجه اعتذارك عما فيك منك جرى)

لهم تملق وقـل داووا بصلحكم * بمـرهم العفو منكم داء جرحكم
أنا المسيء هبو لى محض نصحكم * (وقل عبيـدكم أولى بصفحكم)
(فسامحوا وخـــذوا بالرفق يافقرا)

لاتخش منهم إذا أذنبت همتهـم * أسفي وأعظم أن ترديك عشرتهم
ليسو جبابرة تؤذيك سطوتهـم * (هم بالتفضل أولى وهو شيمتهم)
(فلا تخف دركا منهـم ولا ضررا)

إذا أردت بهم تسلك طريق هدى * كن فى الذى يطلبوه منك مجتهدا
فى نور يومك واحذر أن تقول غدا * (وبالتفتى على الاخوان جد أبدا)
(حساومعنا وغض الطرف إن عثرا)

أصدقهم الحق لاتستعمل الدنسا * لانهـم أهل صـدق سادة رؤسا
واسمح لكل امرئ منهم إليك أسا * (وراقب الشيخ فى أحواله فعسى)
(يرى عليـك من اســتحسانه أثرا)

واسأله دعـوته تحظ بدعـوته * تنل بذلك ما ترجو ببركتـه
وحسن الظن واعرف حق حرمته * (وقدم الجدوا نهض عند خدمته)
(عساه يرضى وحاذر أن تكن ضجرا)

واحفظ وصيته زد من رعايتـه * ولبـه إن دعا فورا لساعتـه
وغض صوتك بالنجوى لطاعته * (ففى رضاه رضى البارى وطاعته)
(يرضى عليك فكن من تركها حذرا)

والزم بمن تقسه نفس مسايسة * فى ذا الزمان فان النفس آيسة
منهم وحرفتهم فى الناس باخسة * (واعلم بأن طريق القوم دارسة)
(وحال من يدعيها اليوم كيف ترى)

بحق لى إن نأوا عنى لألفتهم * ألازم الحزن مما بى لفرقتهم
على انقطاعي عنهم بعد صحبتهم * (متى أرام وأنى لى برؤيتهم)
(أو تسمع الأذن مني عنهم خبرا)

تخلفى مانعى من أن ألائمهم * منهم أتيت فلمنى لست لائمهم
يارب هب لى صلاحا كى أنادمهم * (من لى وأنى لمثلى أن يزاحمهم)
(على موارد لم ألف بها كدرا)

جلت عن الوصف أن تحصى مآثرهم * على البواطن قد دلت ظواهرهم
بطاعة الله فى الدنيا مفاخرهم * (أحبهم وأداريهم وآثرهم)
(بمهجتى وخصوصا منهم نفرا)

قوم على الخلق بالطاعات قد رؤسوا * منهم جليسهم الآداب يقتبسوا
ومن تخلف عنهم حظه التعس * (قوم كرام السجايا حيثما جلسوا)
(يبقى المكان على آثارهم عطرا)

فهم بهم لا تفارقهم تزد شغفا * وان تخلفت عنهم فانتحب أسفا
عصابة بهم يكسى الفتي شرفا * (يهدى التصوف من أخلاقهم طرفا)
(حسن التألف منهم راقنى نظرا)

جررت ذيل افتخارى فى الهوى بهم * لما رضونى عبيداً فى الهوى لهم
وحقهم فى هواهم لست أنسهم * (هم أهل ودى وأحبابى الذين هم)
(ممن يجر ذيول العز مفتخرا)

قطعت فى النظم قلبي فى الهوى قطعاً * وقد توسلت للمولى بهم طمعا
(أن يغفر الله لى والمسلمين معاً * لا زال شملى بهم فى الله مجتمعا)
(وذنبنا فيه مغفورا ومغتفرا)

يا كل من ضمه النادى بمجلسنا * أدع الاله بهم يمحو الذنوب لنا
وأدعوا لمن خمس الأصل الذى حسنا * (ثم الصلاة على المختار سيدنا)
(محمد خير من أوفى ومن نذرا)

تم بحمد الله طبع هذا الكتاب المستطاب المذيل بخير تخميس
راق لأولى الألباب وذلك على نفقة عبدالله محمد الاسنوى
بالمطبعة العثمانية المصرية فى رجب سنة ١٣٥٣
هجرية على صاحبها
أفضل الصلاة وأتم
التحية
امين

